من خطب فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان

متى تعود إلينا فلسطين؟

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أنفسِنَا ومِنْ سيِّئَاتِ أعمالِنَا، مَن يهدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعدُ: فَإِنَّ أَصدَقَ الحَديثِ كتَابُ اللهِ، وخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بدعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّارِ[1].

أَمَّا بَعدُ: ففي لقاءٍ بين المُفتِي الأسبق الشيخ محمَّد الأمين الحسيني وطائفةٍ من أبناءِ وَطَنِهِ فلسطين، سُئل رَحِمَهُ اللهُ -كما هي

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يفتتح بها خطبه، ويعلِّمُها أصحابه -رضوان الله عليهم-، وقد وردت من طرقٍ عن ابن مسعود، وجابر، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم رضي الله عنهم.

وأخرج ذلك: أحمد في المسند (١/ ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٩٢، ٤٣٢)، ومسلم في كتاب الجمعة: باب تخفيف صلاة الجمعة (٨٦٨)، والنسائي في كتاب الجمعة: باب كيفية الخطبة وكيف الخطبة (٣/ ١٠٤، ١٨٨)، وأبو داود في كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح (٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥)، وابن ماجه في كتاب النكاح: باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢، ١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ١٤٦)، وقد جمع طرقها، وحرَّرها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالىٰ- في رسالة مستقلة.

العادة إذا ما التقىٰ به بعض أبناءِ وَطَنِهِ السَّلِيب-: **مَتَىٰ نعودُ إلىٰ فَلَسطِين؟**

قال: إذا عُدتم إلىٰ اللهِ عُدتم إلىٰ فَلَسطِين.

وإذَا سَأَلَ مسلمٌ فِي أي بُقعةٍ مِن بقَاعِ الأرضِ اليَومَ: مَتىٰ تعُودُ إلَينَا فلسطِينُ؟ فالجَوابُ هُو الجَوابُ: إذَا عُدتُم إلىٰ اللهِ عادَت إلَيكُم فلسطِين.

وهذَا الجَوابُ مُستَقًىٰ مِن كَلامِ رسُولِ الله ﷺ، كمَا أخرَجَ ذَلكَ أحمَدُ، وأبُو دَاودَ مِن رِوَايةِ ثَوبَانَ ﵁، عَن رسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**تَدَاعَىٰ عَلَيكُم الأُمَم، كَمَا تَدَاعَىٰ الأكلةُ عَلَىٰ قَصعَتِهَا**. قالوا: أوَمِن قِلَّةٍ نحنُ يَومئذٍ يا رسُولَ الله؟ فقَالَ ﷺ: **لا، إنكُم يَومَئذٍ كثيرٌ، ولَكِن كَثْرَةٌ غثاءٌ كغثَاءِ السَّيل، ولينزِعَنَّ الله الرَّهبةَ مِنكُم من قُلوبِ أعدائِكُم، وليقذفَنَّ في قلوبِكُم الوَهْنَ**. قالوا: وَمَا الوَهْنُ يا رسُولَ اللهِ؟ قالَ: **حُبُّ الدُّنيَا وكَراهيةُ المَوتِ**»[(١)].

(١) أخرجه أحمد (٢١٨٩١)، وأبو داود (٤٢٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٨٣).

فإذَا عُدنَا إلَىٰ الله -جَل وعَلا- أعادَ اللهُ -تبارَكَ وتعَالىٰ- عَلينَا وإلَينَا مَا سُلِبَ مِنَّا، وإذَا مَا لجَّ بنَا بُعدُنَا عَن ربِّنَا فُقِدَ مِنَّا ما فِي أيدِينَا.

وقد قضَىٰ ربُّنَا -تبارك وتعالىٰ- بذَلكَ فِي كتابِهِ العَظيمِ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

فَبَيَّن اللهُ -تبارَك وتعَالىٰ- أنَّ كُفرانَ النِّعمةِ يُزيلُهَا، ولَئن كَفَرتُم بنعمَتِي فَلَم تَشكُروهَا، ولَم تُقيدُوهَا لدَيكُم وعِندَكُم بالشُّكرِ، لأنَّ الأمرَ كمَا قالَ الرسُولُ ﷺ، وكمَا بيَّنَ عُلمَاؤنَا -عَليهم الرَّحمَةُ- أخذًا مِن كَلامِهِ الشَّريف: **النعمَةُ صيدٌ، والشُّكرُ قَيدٌ.**

فَإِذَا أنعَمَ اللهُ ﷻ علىٰ عَبدٍ بنِعمةٍ، فأحبَّ استدامَتَهَا، وأرَادَ عَدمَ زَوالِهَا، فعَليهِ أنْ يشكُرَ اللهَ -جَلَّ وعَلَا- عَليها، فإذَا مَا فرَّطَ فيهَا سُلِبَت، ووقَعَ عَليهِ مِن الخِزي والمهانة ما وقع، وهذا مما قدَّرَه اللهُ ربُّ العالمين، وجعله من سُننِهِ في كونِهِ، ولا حولَ ولا قُوةَ

إلَّا بِالله العَليِّ العَظيم.

متَىٰ تعُودُ إلينَا فلسطِينُ؟!

إذا عُدنا إلىٰ الله -جلَّ وعَلا- عادَت إلينَا فلسطِينُ.

والنبيُّ ﷺ قد أخبَرنَا بذلكَ أيضًا في كلامِهِ العَظيمِ؛ فإنه ﷺ أخبر أن الذلَّ ينزل بالأمة، وأن المهانةَ تُحيط بأبنائِهَا، إذا ما حادت عن دين ربِّهَا، وإذا ما تخلت عن التمسك بسنة نبيها ﷺ: «**إذَا تَبايعتُم بالعِينَةِ، وأخَذتُم أذنَابَ البَقرِ، ورَضيتُم بالزَّرعِ، وتَركتُمُ الجِهادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عليكُم ذُلًّا لا يَنزِعُهُ عَنكُم حَتىٰ تَرجِعُوا إلَىٰ دِينِكُم**»(١).

فلا رُجوعَ إلَىٰ العِزِّ، ولا عَودَةَ إليهِ، ولا تَحصُّلَ عَليه، إلا بالعَودةِ إلىٰ اللهِ ربِّ العالمين، «**حتىٰ تَرجعُوا إلىٰ دِينكُم**» إلىٰ الدِّين الذِي جاء به محمَّدٌ ﷺ، وبالطريقَةِ التي أرشدَ إليها محمَّدٌ ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١).

إنَّ ما يحدثُ اليوم فِي غزةَ ليس قضيةَ معوناتٍ إنسانيَّة، وليسَ قضيةً تتعلق بالنفسِ البشريَّةِ فِي عُمومها، ليست قضيةً خيريةً يُنتدبُ لها ما يُنتدب من أهل المُروءة من أصحاب البذلِ والعطاءِ، والإحسانِ والجودِ، ليست قضية خَيريَّةً؛ وإنما هي قضيةٌ عقديةٌ، قضيةٌ عقائديةٌ، قضية تتعلق بالاعتقاد فِي أصله، وبالدِّين فِي صُلبِهِ، وليسَت قضيةً ينفعلُ لها الكفارُ قبل المُسلمين، فإن الانفعالاتِ الظاهرةَ التي تملأُ العالم كلَّهُ لن تُغنيَ شيئًا، وليسَت بوسيلةٍ صحيحةٍ للوصولِ إلىٰ المَطلوبِ، والسببُ واضحٌ لا يخفَىٰ علىٰ ذي بصرٍ ولا بَصيرةٍ، وذلك أنه ليس بأسلوبٍ من طرائقِ الشرع فِي التَّحصُّل علىٰ المَطلوبِ، وما إلىٰ هذا دلَّنَا النبيُّ المحبوبُ ﷺ.

ليست قضية خيرية تُجبىٰ بسببهَا المَعوناتُ، وتُجمع بسببها الألبسةُ والأغطيةُ والأُعطِيَاتُ، هذا كلُّهُ علاجٌ للعرضِ، وليس باستئصالٍ لأصلِ المَرضِ، وما هكَذا يُعالجُ الشرعُ الأغرُّ.

نعم، كل هذا واجبٌ وكل هذا مَطلوب، ولكنهُ ليس بأصلِ القضيَّةِ، ولا يَنبغِي أبدًا -كما يُخططُ لنا أعداؤنَا- أن ننسَىٰ أصلَ المَسألَةِ، ولا ينبغي لنَا مُطلقًا أن نُهملَ فِي علاجِ أصل الدَّاءِ، واستئصالِ أصلِ المَرضِ، وأن نَعكُفَ قائمين علىٰ مُعالجةِ العَرضِ، وهو عرضٌ مُتكررٌ؛ لأن المرضَ بأصلِهِ قائمٌ يَنخَرُ في صُلبِ الأمَّةِ، وإذا خَفِيَ العَرَضُ فِي ناحيَةٍ، تَبدَّىٰ في ناحيَةٍ، وأعداءُ الأمةِ عَلَىٰ اختلافِ مِلَلِهِم، وَعَلَىٰ تنوعِ نِحَلِهِم يَتكَالَبُون عَلَيهَا، كما أخبر الرسُولُ ﷺ وهو الصَّادقُ المَصدوقُ: «**تَدَاعَىٰ عَليكُم الأمَمُ**» مِن كلِّ صَوبٍ، مِن كلِّ جِهةٍ، يدعُو بعضُهُم بعضًا للوليمَةِ الحاضِرةِ «**كمَا تدَاعَىٰ الأكَلةُ عَلَىٰ قَصعتِهَا**» من غير مَئونةٍ ولا كَلَفَة، وإنما هِي الغنيمةُ البارِدةُ، وإنما هُو اللحمُ المَبذولُ، والدمُ المَسفوحُ، والثروةُ المَنهوبةُ، ولَا حَاميَ ولا رَقيبَ.

إنَّ النبيَّ ﷺ قد دلَّنا علىٰ أصلِ المرض، ووضع أيدينا علىٰ مكمن الداء، فلا ينبغي مطلقًا، أن ننسىٰ في غمرةِ معالجةِ

العرضِ الَّذِي هو ناشئٌ عن المرض، أن ننسىٰ علاج الأصل، وأن نعكف علىٰ لملمة الجراح هاهنا وهاهنا، وهي إذا اندملت فِي مكان فإنَّ أعداءَ الأمة لابدَّ أن يُفجِّرُوا الدماء فِي مكانٍ آخر، وتُشغل الأمة بأعراضها عن علاجِ أصلِ دَائِهَا، ولا يزداد الأمر بذلك إلا سوءًا.

فيَنبغي عَلينا أن نلتفتَ إلىٰ هذَا الأصلِ الأصيلِ، وأن نَعرِفَ الهُوِيَّةَ التي هي للمُسلمِ فِي حقيقة الدِّينِ، حتىٰ إذا ما حققنا ذلك؛ كُنَّا الأمةَ المَرحومَةَ بحقٍّ، القائمةَ علىٰ نُصرةِ الدِّينِ بصِدقٍ، فلم يتخلَّفْ عنَّا نصرُ ربنا لعدمِ استحقاقِنا؛ لأنَّا حينئذٍ نكونُ مُؤيَّدِين، ونكونُ بنُصرَةِ الله ربِّ العَالمِينَ جَديرينَ، عطاءً مِنه ومِنَّةً، والنبيُّ ﷺ بُعِثَ فِي واقعٍ لا يُمكن لمسلمٍ أن يقول: إنَّ الواقِعَ الذي نَعيشُ هو أسوأُ منهُ سُوءًا، أو هُو أسفلُ منه فِي تَدَنِّيهِ، وإنما بُعث النبي ﷺ فِي قومٍ كافرينَ، فأرشدَهم بأسلوبٍ واحدٍ، ودَلَّهُم علىٰ طريقٍ واحدٍ، ليعبُدُوا ربًّا واحدًا، وإلهًا فردًا صَمدًا أحدًا، لا إِلَهَ حَقٌّ غَيرُهُ، ولا ربَّ حقٌّ سِواهُ، فكانَ الأسلوبُ وَاحدًا، وهُو بعينِهِ

الذي جاءَ به المُرسَلونَ.

ونبَّه النبي ﷺ أمَّةَ الدعوةِ إلىٰ ما ينبغي أن تُنبَّه إليه أُمَّةُ الإجابةِ اليَوم، وهي بِهذا التَّنبيهِ أجدَرُ؛ إِذْ هي عليه فيمَا هو مَفروضٌ أن يتأَتَّىٰ منها أحرَص، وهي عَليهِ أقبلُ؛ لأنَّها تنطِقُ بـ: (لا إلَهَ إلَّا اللهُ)، بِهذه الكلمة التِي دَعَا إليهَا المُرسلُونَ، ودَعَا إليهَا النبيُّ المأمونُ ﷺ، وكانوا يَفهمونَ معناهَا، فَعَلِمُوا أنَّ المُرَادَ من ذلك: أن يُفرَدَ اللهُ ربُّ العالمِينَ بالعبَادةِ وحدَهُ، وهُم كانُوا يُقِرُّونَ بأَنَّهُ لَا ربَّ غَيرُهُ.

كان المُشركونَ الكافِرونَ، مُقرِّينَ بأَنَّهُ لا رَبَّ إلا اللهُ، لَم ينازِعُوا فِي هذَا، لَم يدَّعُوا أن أحدًا خَلَق معه، ولا أن أحدًا يملِكُ شَيئًا مِن المُلكِ معهُ، ولا أن أَحَدًا يُدبِّرُ الأمرَ معَهُ، فكانُوا يُقِرُّونَ بأنهُ لا رَبَّ إلا الله، ولكِن كَذَّبُوا بـ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ بمَعنىٰ: أنه لَا مَعبُودَ حقٌّ إِلَّا الله.

فكانُوا يُقِرُّون بالربوبية، ويصرِفُون ألوانَ العبادةِ لغيرِ الله،

فكانُوا كافرينَ، فدعَاهُم النبيُّ ﷺ وكانوا وَثَنيين، كانُوا كافرين يعبدُونَ الأصنامَ، ويُقدِّسونَ الأوثان، ويَصرفُونَ العبادَةَ لغَيرِ الله ربِّ العَالمِينَ، ويتخذونَ الأندادَ شُفعاءَ ووسطاءَ عِند اللهِ ربِّ العَالمين، وقاتَلَهُم النبيُّ ﷺ، وأباحَ اللهُ ربُّ العالمِينَ لهُ دماءَهُم، وأموالَهُم، وذَرارِيَهم، ونساءَهُم، ودُورَهُم، وأرضَهُم؛ إذ كذَّبُوا بأنهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

هل يُمكن أن ينتصرَ شَعبٌ يكونُ شاعِرُهُ محمود درويش؛ الذي يقُولُ فِي بعض مَا يقول:

نَامِي فَعينُ اللَّهِ نَائِمَةٌ عَنَّا وَأَسْرَابُ الشَّحَارِيرِ

وهو شاعرُ المقاومَة -كَذَبَ!-، وقد أهلكَهُ الله ربُّ العالمِينَ -عاملَهُ الله بعَدلِهِ-.

محمود درويش -شاعرُ الأرضِ المحتلة!!- يقول فيما نقله عنه حسين مروة في كتابه: «دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي» (ص٦٣٠): «وصرنا نقرأ مبادئ الماركسية!! التي أشعلتنا حماسًا

وأملًا، وتعمَّق شعورُنا بضرورة الانتماءِ إلىٰ الحزب الشيوعي؛ الذي كان يخوض المعارك دفاعًا عن الحقوقِ القوميةِ، ودفاعًا عن حقوق العمَّال الاجتماعية، وحين شعرت أنِّي أملك القدرة عَلَىٰ أن أكون عضوًا في الحزبِ دخلت إليه في عام ١٩٦١، فتحددت معالمُ طريقي وازدادت رؤيتي وضوحًا، وصِرتُ أنظر إلىٰ المستقبل بثقةٍ، وترك هذا الانتماءُ آثارًا حاسمةً علىٰ سلوكي وعلىٰ شعوري».

وهذه بعضُ الآثارِ الحاسمةِ نُهديها إلىٰ قادةِ حركةِ المقاومةِ الإسلاميَّةِ الذين نَعَوْا هذا الملحدَ، وتأسفوا علىٰ موتِهِ.

قال محمود درويش في ديوانه «المحاولة رقم ٧» (ص٢٩): «فسبحان التي أسْرَتْ بأوردتي إلىٰ يدها».

ويقول (ص٣٢): «كلُّ قاضٍ كان جزَّارًا في النبوءةِ والخطيئةِ، واختلفنا حين صار الكلُّ في جزءٍ .. ومدينةُ البترولِ تحجز مقعدًا في جنةِ الرَّحمَنِ .. فَدَعَوْا دمي حِبْرَ التفاهمِ بين أشياءِ الطبيعةِ

والإله، ودَعَوْا دمي لغة التخاطبِ بين أسوارِ المدينةِ والغزاةِ، دمي بريدُ الأنبياء».

محمود درويش عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي حمل علمَ حزبِ «راكاح» الشيوعيِّ الإسرائيليِّ في مؤتمر في «فينا»؛ ليثبتَ للعالَمِ وحدةَ القوىٰ التَّقَدميَّة -كما يسمونها- العربية والإسرائيلية.

يقول شاعرُ الأرضِ المحتلةِ!! (ص١٩) من الديوان السابق:

«وهانحن بين الطهارةِ والإثمِ، شيئان يلتحمان وينفصلان، كأنَّ الأحبَّةَ دائرةٌ من طباشيرَ قابلةٌ للفناء وقابلةٌ للبقاء، وهانحن نحمل ميلادنا مثلما تحمل المرأةُ العاقرُ الحُلُمَا، وهاأنت مئذنة الله حينًا، وقبعة لجنودِ المظلاتِ حينًا .. كانت صنوبرة تجعل الله أقرب، وكانت صنوبرة تجعل الجرح كوكب، وكانت صنوبرة تنجب الأنبياء».

ونستغفر الله، ونبرأ إليه من الإلحادِ والملحدين.

هل يُمكن أن ينتصرَ عَلَىٰ اليهودِ شَعْبٌ هَذَا شَاعِرُهُ؟!!

إنَّمَا ينتصرُ شَعْبٌ شاعرُهُ كحسَّانَ -رضوانُ اللهِ عَليهِ-، مُوحِّدٌ مخبتٌ مُنيبٌ.

قضيةُ التوحِيدِ قَضيةُ الأمَّةِ، والخَلَلُ فيها أَصْلُ الداءِ.

وما تراهُ هاهنا وهاهُنا من جِراحٍ تظهرُ أحيانًا في أفغانستان، وأحيانًا في العراق، وأحيانًا في الصومال، وأحيانًا في فلسطين الجريح، تظهر هاهنا وهاهنا، وتظهر اليومَ في هذِهِ الأماكنِ وغدًا في غيرِهَا، ما دام الناسُ عن أصلِ القَضيةِ غافلينَ.

ليس الصراعُ حولَ قطعةٍ من الأرضِ، ليسَ الصراعُ حولَ وَطَنٍ يُصَان، وإن كانَ الوطنُ إذا كَانَ إِسْلَاميًّا فإنه يُحَبُّ، وإنَّ الحبَّ حينئذٍ له من الإيمانِ لأنهُ وَطَنُ إسلامٍ، ولكِن لَيسَ محبوبًا لذاتِهِ، إن الأرضَ لا تُقدسُ أَحَدًا، إنما يُقدِّسُ الإنسانَ عَمَلُهُ[1].

---

(١) راجع رسالة: «**حب الوطن الإسلامي من الإيمان**» لكاتب هذه السطور، طبعة دار أضواء السلف المصرية.

وإذا كانَ الناسُ يقولُ قائِلُهُم: «إنَّ الحَربَ بيننا وبين اليهودِ ليست حَربًا عقائديةً، وإنمَا هي حربٌ حولَ أرضٍ سُلبت منَّا، حول حقٍّ نُهبَ منَّا، مع أُناسٍ ظلمُونا حقُوقَنا» كما قال الشيخ حسَن البنا -رحمةُ الله عَليه-، **هذَا كلامٌ يُقالُ**[1]!!

اليهودُ يُربُّونَ أبناءَهُم وهم أَجِنَّةٌ في بطونِ أمَّهاتِهم علىٰ أنَّ الصِّراعَ بينهم وبين المُسلمينَ صِراعٌ عقائدِيٌّ، ولو أنكَ نظرت في كُتُبِهم لفَسَّرت ما يحدُثُ اليَومَ[2].

---

(١) قال حسن البنا كما ذكر محمود عبد الحليم في «**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**» (١/ ٤٠٩): «إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم».

قلت: ولا أدري والله من أين أتىٰ بذلك؟ وأين حث القرآن علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم؟ أهذا في كتاب الله الذي نُزِّل علىٰ محمدﷺ؟! والذي يقول فيه ربنا ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة:٨٢].

(٢) قد جعل ربُّ اليهود -بزعمهم- العداوةَ الأبديةَ والمذبحةَ الجماعيةَ للفلسطينيين، وجعل الإبادةَ وَعْدَهُم المنتظر، يقول حزقيال (٢٥: ١٥-١٧): =

إنَّ قَتْلَ الأُمَمِيِّ «الجوييم»[١] غيرَ اليهوديِّ، وكُلُّ مَن ليس يَهوديًّا فهُو أمَميٌّ عندهم، قتلُهُ قُرْبةٌ إلىٰ الله، وعندَهم بالنصِّ: «إن استطَعتَ أن تقتلَهُ في مكانٍ لا يراكَ فيه أحدٌ فاقتُلهُ فإنك تتقربُ بدمِهِ إلىٰ يَهْوَه» إلىٰ إلَهِ يهود، الَّذِي صنعوهُ لأنفسِهِم ظالمًا عربيدًا، قاسيًا شريرًا، يَنْزِلُ لكي يُصَارِعَ الأناسيَّ في الأرضِ، ويَكسرَ رِجلَ هَذَا وهَذَا من أنبيائِهِم، وتقع العداوةُ بينه وبينهم ... إلىٰ غير ذلك من أفعالِ وصفاتِ الإله الحقود الذي يعبدونَ، وليس بربِّنَا الذي نَعبُدُ، رَبُّنَا هو إلَهُ العَالمِينَ، هُو الواحِدُ الأحدُ، الفردُ الصَّمدُ، ليس له مِثْلٌ، ولا كُفؤٌ، ولا نظيرٌ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ

=

«هكذا قال السيدُ الربُّ -من أجلِ أنَّ الفلسطينيين قد عملوا بالانتقام، وانتقموا نقمةً بالإهانةِ إلىٰ الموتِ للخرابِ من عداوةٍ أبديةٍ؛ فلذلك -هكذا قال السيدُ الربُّ-: هأنذا أمدُّ يدي علىٰ الفلسطينيين، وأستأصلُ الكريتيين، وأُهلك بقيةَ ساحلِ البحرِ، وأُجري عليهم نقماتٍ عظيمةً، بتأديبِ سَخَطٍ، فيعلمون أنِّي أنا الربُّ إذ أجعل نقمتي عليهم».

(١) هم غير اليهود.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] [الشورى:١١].

هُم يُحاربونَنَا حربَ عقيدةٍ، وأَمَّا نَحن فحتَّىٰ في حركاتِ المقاومَةِ، لا يكُونُ الأمر مبنيًّا علىٰ العقيدةِ، ونُوالِي أعداءَ الله لنهزمَ أعداءَ الله!! وهذا لَا يستقيمُ فِي منهجِ الله، ولا فِي العَقيدةِ التي تَركَنَا عَلَيْهَا محمَّدٌ رسولُ اللهِ.

---

(١) في سفر التكوين (٣٢/ ٢٤-٣٢): «فبقيَ يعقوبُ وحده، وصارعه إنسانٌ حتىٰ طلوعِ الفجرِ، ولَمَّا رأىٰ أنَّه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذِهِ، فانخلع حُقُّ فخذِ يعقوبَ فِي مصارعتِهِ معه، وقال: أطلقني؛ لأنَّه قد طلع الفجرُ، فقال: لا أُطلقُك إنْ لم تباركني، فقال له: ما اسمُك؟ فقال: يعقوب. فقال: لا يُدعىٰ اسمُك فيما بعد يعقوبَ، بل إسرائيل؛ لأنك جاهدت مع اللهِ والناسِ وَقَدَرْتَ. وسأل يعقوبُ وقال: أخبرني باسمك؟ فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك، فَدَعَا يعقوبُ اسمَ المكان: فَنِيئِيلَ قائلًا: لأني نظرتُ الله وجهًا لوجهٍ، ونُجِّيَتْ نفسي. وأشرقت له الشمسُ إذ عَبَرَ فَنُوئيلَ وهو يخمعُ علىٰ فخذه؛ لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عِرْقَ النَّسَا الذي علىٰ حُقِّ الفخذِ إلىٰ هذا اليوم؛ لأنَّه ضَرَبَ حُقَّ فخذِ يعقوب علىٰ عِرْقِ النَّسَا».
وأمثالُ هذه الكفرياتِ في الكتابِ المدنَّسَ كثيرةٌ جدًّا.

الَّذِي يحدثُ اليوم ليس شَيئًا مِمَّا حَدَثَ قبلُ مِن حركةِ (أمل) الشِّيعيةِ فِي (مُخيَّمَي صَبْرا وشَاتِيلَا) مِن قَتلٍ وتَذْبِيحٍ، حتىٰ فِي المَشَافِي ذَبَحُوهم من الأذنِ إلىٰ الأذنِ علىٰ الأسِرَّةِ البَيضاءِ[1].

حركَةُ (أمل) الَّتِي كَانَ زَعِيمًا لَهَا وقتئذٍ المُحامي (نَبيه بري)، الذي كان -ولَا أدرِي ما زالَ أم لا- رئيسًا للبرلمان اللبناني، ثم مِن رَحِمِهَا خَرَجَ باسمٍ آخر (حِزبُ اللَّات) الَّذِي يتزعمه ذَلِكَ الرجل الذي يقال له: (خُمينيُّ العَرَبِ)، ومنهاجُهُ منهاجُ الروافضِ، خَرَجَ لِبَثِّ الفُرقَةِ بين أهلِ السُّنَّةِ، بالتهييجِ والتَّحرِيشِ بينهم، بإثارةِ الأحقادِ بين الشعوبِ السُّنيةِ المُسلمَةِ وأنظمتِهَا وحُكَّامها، لكي تقومَ الحَربُ الأهليةُ فِي الديَارِ الإسلاميةِ السُّنيةِ المُسلمةِ بفِعلِ الروَافضِ الخَوَنَةِ، والكاسِبُ الوحيدُ بَعدُ: اثنَانِ لهُمَا ثَالثٌ.

الكاسبُ الأولُ: الروافض.

والثانِي: اليَهودُ.

---

(١) صحيفة الصنداي تلغراف (٢٧/ ٥/ ١٩٨٥).

والثالثُ: الشيطَانُ.

ولا رَابعَ لهُم.

فهو يُؤرِّثُ نارَ العداوةِ بينَ الشعوبِ المسلمةِ وأنظمتِهَا وحُكَّامِها.

ومعلُومٌ أن المسلمَ العادِيَّ الذِي ليسَ فِي مَوقعٍ يتخذ فيه قرارًا، هو في حِلٍّ، يقُول ما يُريدُ، ويتكَلَّمُ بمَا يشاءُ، إذا لم يكُن مُنضبطًا بالكتابِ والسنةِ بفهم الصحابة ومَن تبعهم بإحسَانٍ.

والحماسةُ المشتعلةُ الإوَارِ لرُؤيةِ الدماءِ والأشلاءِ، بُركان هادِرٌ فَوَّار، وإعصارٌ من نارٍ، وزلزالٌ وبركانٌ ثائرٌ لا يهدَأُ، في كُلِّ نفسٍ مُسلمَةٍ، وفي حقيقتِهَا، وهذا شيءٌ عَظيم، ولكن وَجِّهْ هذا تَوجيهًا صَحيحًا، فَكَم مِن قَوْمَاتٍ كانت قبلُ لجراحٍ كانت نازفَةً أُريقَت فيهَا دماءٌ، وهُتكَت فيها أعراضٌ، وسُلِبَت فيها ثَروات.

ثم مع ضَعْفِ الذَّاكرةِ الجمعيَّةِ للشعوبِ المسلمَةِ صارَت تاريخًا يُحكَىٰ، وأقاصِيصَ تُقصُّ، لا عِبرةَ تُؤخذُ، ولا ثَورَةَ في

النفسِ لتصحِيحِ المَسارِ، مَسارِ المسلم في أَخْذِهِ نَفْسَهُ بدينِ اللهِ ربِّ العالمين، والرجوعِ إلىٰ كلامِ سَيِّدِ المُرسَلينَ.

استلهامُ الحلِّ، والحلُّ عِندَه، في كلامه، فِي الوَحي المعصومِ، وليس في نظريَّات تُنَظَّرُ، ولا في أصول تُؤصَّلُ، ولا في جماعَاتٍ تُؤسَّس، وإنما هو في العَودةِ إلىٰ دين الله ربِّ العالمين، إلىٰ الكتاب علىٰ مُراد الله، والسُّنةِ علىٰ مُراد رسُولِ الله، ولا يكُونُ ذلكَ إلا بفَهمِ الصحابَةِ ومَن تبعَهُم بإحسَانٍ.

ليسَت القَضيةُ اليَومَ قَضيةً خَيرية، تُجمعُ لها المَعوناتُ، وتُجبَىٰ لها المُساعدَاتُ، هذا شيءٌ طيبٌ، وهو واجبٌ بِلَا خِلَافٍ، وواجبٌ علىٰ كُلِّ مُسلمٍ لأخيهِ المُسلمِ، وإذا كان النبيُّ ﷺ قد قال: «**مَن كان عندَهُ فَضلُ ظَهْرٍ فليعُد بِهِ عَلىٰ مَن لَا ظَهرَ لهُ، ومَن كانَ عِندهُ فَضلُ زادٍ فَليعُدْ بِهِ عَلىٰ مَن لا زَادَ لهُ**»[1]... فما زال يُعدِّدُ من أنواع الفَضل -أي: الزيادة عن حاجتِكَ التي تحتاج مما ذَكرَ

(١) أخرجه مسلم (١٧٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

النبي ﷺ ومِمَّا لم يذكُرْ- حتىٰ ظننا أنَّهُ لَا حَقَّ لأحدٍ منَّا فِي الفَضلِ.

نَعم، هو واجبٌ ما دام مُسلمٌ محتاجًا، وما دام مسلمٌ في عَوَزٍ وفي فاقة، ما دام مسلمٌ ينهشُ الجوعُ مَعدتَهُ، ويفرِي الصَّقيعُ جِلدَهُ، ولكِنَّ هذَا الواجبَ واجِبٌ مَرحليٌّ، تُوفرهُ مُؤسساتٌ كافِرةٌ، مُؤسَّساتٌ شيوعيةٌ، لا تُؤمن أنَّ بعدَ الحياةِ حياةً، توفرُهُ مؤسسَاتٌ مُلحِدةٌ باسمِ الإنسانيَّةِ، وأكثر الذِينَ يتظاهَرونَ فِي الغَربِ ليسُوا مُسلِمين، وليسُوا بمؤمنينَ بِالنبي الأمِينِ، يَسُبونهُ ويشتُمونَهُ، ويَرمونَ الإسلامَ بكُل عَظيمةٍ، مِن الوَحشيَّةِ والتطرُّفِ ومَا أشبَهَ.

ولكِنَّ العاملَ الإنسانِيَّ الثائِرَ فِي النَّفسِ الإنسَانيةِ يَعطفُ المَرءَ عِندَ مُشاهَدةِ الظُّلمِ المُستَطِيرِ علىٰ أن يَصنعَ شَيئًا، فيصنَعُون، وبعضُهُم يخرُجُ بذلكَ لأجلِ ذَلكَ بعَينِهِ، من أجلِ إفرَاغِ الطَّاقاتِ؛ لأنَّها إن كُبِتَتْ صَنعَت شيئًا بَعدُ، فَمِن أجل إفراغِ الطاقاتِ وإهدارِهَا بالجهادِ الحَنجرِيِّ؛ الذِي يضيع هاهُنا وهاهُنا، يُبددُ

طاقَاتِ الأمةِ عَلىٰ مذَابحِ البِدعةِ، ولَا يُنتجُ شيئًا، فيكونُ ذَلكَ مَقصُودًا لذاتِهِ، ولا يُنتجُ شيئًا.

والذِي يُرادُ بَعدُ: هو إحدَاثُ الفَوضَىٰ التي يدعُو إليهَا (الحَاج حسَن نَصر) وأمثالُهُ مِن الحَاقِدِين مِن مُجرِمِي الدولَةِ الصَّفويةِ الفارِسيةِ المَجُوسيةِ؛ الَّتِي تسُبُّ أصحَابَ النبيِّ وتُكفِّرُهم، وتَرمِي أمهاتِنَا أمهاتِ المُؤمنينَ بالخَنَا، والتي تدَّعي نَقصَ القرآنِ وتَحريفَهُ، كما يقول خُمَينيهم المَجوسِي.

وأمَّا خُمينيهمُ العَربي فِي لُبنان، فإنهُ ما زال ينهَقُ هُنالك، يُحرِّكَ الجمَاهيرَ السُّنيَّةَ وقُطعانَها، وهيَ غافيةٌ لا تعلَمُ شيئًا ولا تَدرِي أينَ كانَ؛ كانَ عُضوًا في منظمة (أمَل)، عندمَا ذبحوا الفلسطينيينَ ذَبحًا، وَفَرَوْهُم فَرْيًا، ولم يُسمَح لإعلاميٍّ عَربيٍّ واحدٍ، ولا لِجَريدةٍ عربيةٍ واحدةٍ أن تقتَربَ من مواقِعِ الأحدَاثِ ولا أن تنقُلَ خَبَرًا، ولا أن تُصوِّرَ شَيئًا[1]، وإنما نُقِلَ كُلُّ مَا نُقِلَ عن طَريق المُراسلين

(١) الوطن الكويتية (٢٧-٥-١٩٨٥).

الأجنَبيين مِن الكفارِ، لَيسُوا من العَربِ، ولا مِن المُسلمين، ولا مِن الفلسطينيين، وشَهاداتُهم قائمةٌ، للتارِيخِ، لِمن يقرَأُ مِن أهلِ السُّنةِ، ليعرِفَ عَدوَّهُ، وليَدرِي أينَ يضَعُ قَدَمَهُ، وأمَّا القُطعَانُ الغَافيةُ مِن قُطعانِ أهلِ السُّنةِ فيُضلِّلهُم مَن يُضلِّلُهم إلىٰ يومِ الناسِ هذَا.

وقَد تكلَّمنَا فِي هذا المَوضع عَن أولئكَ القومِ فِي العاصِفةِ ولَم نَحْنِ رَأسًا أمامَ رياحِ الباطِلِ وعواصِفِهِ، إبرَاءً للذمَّةِ، ونُصحًا للأمَّةِ، وأرشَدْنَا الشيخَ القَرضَاويَّ -هدَانِي الله وإيَّاه إلىٰ الحَقِّ- إلىٰ الحقِّ الذي حادَ عنهُ وقتَهَا، وقالَ: «إنَّ الخِلاف بَيننَا وبَينَ إخوَانِنَا مِن الشيعَةِ!! خِلافٌ يسيرٌ، فِي أمورٍ قَريبةٍ؛ يَعنِي مَثلًا: هم يقُولُونَ إن القرآنَ الذِي بينَ أيدِينا ينقُصُ مِنهُ شَيءٌ...».

هذَا خِلافٌ يَسيرٌ يا فَضيلةَ الشَّيخِ؟!!

هَذَا كُفرٌ.

الذِي يقُولُ: إنَّ القرآنَ الذِي بين أيدينَا ينقصُ حرفًا؛ كافرٌ مرتدٌّ، ومَن قال: إنهُ يزيدُ حَرفًا فإنهُ كافرٌ مُرتدٌّ، مُكذبٌ لصريحِ

القُرآنِ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

قالَ الشيخُ ذلكَ -شَرحَ اللهُ صَدرَهُ- ثم عادَ، عادَ إلىٰ الحقِّ، أكرمَهُ اللهُ فِي هذَا الذِي عادَ إليهِ، وحمَلَ عَليهِم، فمَا الذِي كانَ مِن رفاقِهِ السَّابقين، حارَبوهُ، ولم يأخذُوا بقَولِهِ، ومَا زالُوا إلىٰ اليَوم يَرونَ فِي الروَافِض حُلفاءَ وأولِيَاءَ، مَع أن رجلًا فِي قَامَةِ القَرضاوي، وسَعيد حوَّىٰ الذِي دل قبلُ عَلىٰ فسادِهِم، ونَقلَ عَن خُمَينيهم المَجوسيِّ الهَالك أنه قالَ: «واللهِ كانَ خَيرًا لَو أنَّ اللهَ -تباركَ وتعَالىٰ- حَفِظَ القرآنَ الذِي أنزلَهُ عَلىٰ مُحمَّدٍ مِن التَّحريفِ».

وقال الخميني في كتابه «كشف الأسرار» (ص١١٦): «نحن نعبد إلهًا نعرف أنَّ أعماله ترتكز علىٰ أساسِ العقلِ، ولا يعمل عملًا يخالف العقلَ، لا إلهًا يبني بناءً شامخًا من التألُّهِ والعدالةِ والتدينِ، ثم يخربه بيده ويُعطي الإمارةَ ليزيدَ ومعاويةَ وعثمانَ وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوبَ من الناس بعد النَّبيِّ إلىٰ الأبدِ حتىٰ لا يساعدَ في تأسيسِ بناءِ الظلمِ والجورِ».

ويقول عن النَّبيِّ ﷺ كما في كتاب «مختارات من أحاديث وخطابات للإمام الخميني» (٢/ ٤٢): «فكلُّ نبيٍّ من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنَّه لم ينجح، وحتىٰ خاتم الأنبياء ﷺ الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة، فإنه هو أيضًا لم يوفق، وإنَّ مَنْ سينجح بكلِّ معنىٰ الكلمةِ ويطبِّقُ العدالةَ في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر».

حتىٰ ذَاتُ ربنا -تبارك وتعالىٰ- لم تَسلم من لسانِهِ الخَبيثِ، كما طَعنَ فِي النَّبي ﷺ.

وأما زَعيمُ (حِزبِ اللَّات) الذِي يُؤَرثُ العَداوةَ فِي الجَماهِير السُّنيَّةِ وقُطعانِها الغَافية، التي يَؤزها مَن يؤزُّها باسمِ الدمِ، والأرضِ، والطِّينِ؛ لإحدَاثِ الفَوْضَىٰ، وإحدَاثِ الحَربِ الأهليةِ في البُلدانِ المُسلمَةِ السُّنيَّةِ، فهُو علىٰ ذَاتِ القَانُون.

فـ (حِزبُ اللَّات) هو إيرانُ فِي لُبنانَ، وهو لبنانُ فِي إيرانَ،

كَذَا قَالُوا.

مَن رجَعَ إِلَىٰ مَذابِحِهم التي لم ينقُلهَا مُسلم، وإنمَا هي مَنقولَةٌ مُوثَّقةٌ بأيدِي المُحرِّرين الكُفَّار؛ عَلِمَ شناعةَ المذبحَةِ التي وَقعَت فِي (صَبْرا وشاتِيلا) للمُسلمِين الفلسطِينيينَ، فَرَوْهُم فَريًا، ولم يتركُوا منهم إلا أفرادًا، لم يَسْلَم مِنهم النساءُ العجائزُ، ولَا الشيوخُ المُسِنُّونَ، ولم يَسلَم منهمُ الأطفالُ وأَوْسَعُوا الجميعَ قَتلًا وذَبحًا وفَرْيًا للأجسَادِ.

واليومَ لا يُضلِّلنا أَحَدٌ عن طَريقِنَا، ولا يَحرِفُنَا أحدٌ عن سبيلِنَا، هم أعداؤُنا مَع أعدائِنَا.

واليَهودُ -لَعنَهم اللهُ ربُّ العَالمِينَ وأخزَاهُم، واللعنةُ حالَّةٌ عَليهِم- قومٌ من الهَشَاشةِ بمكانٍ، ولكن المُهمُّ فِي نَوعيةِ المُقاتلينَ.

عِندَ حَربِ العِصابَاتِ، عندَ الاستخفَاءِ فِي الخنَادقِ، وتعريضِ النساءِ والشيوخِ والأطفالِ يقعُ خَللٌ كبيرٌ، لأنَّهم قومٌ لا عَهْدَ لَهُم، ولا ذِمَّةَ لهُم، ولا يرقُبُونَ فِي مؤمنٍ إلًّا ولا ذِمَّة، يُمكنُ أن

تُحْدِثَ المقاومةُ فيهم نِكايةً؛ أن تقتُلَ رجُلًا، أن تصيبَ امرَأةً، أن تدمِّرَ مُنشأة، كذَا المقاومَةُ إذا كانَت فِي وَسطِ المَدنيينَ أمامَ جَيشٍ نظاميٍّ، لم يَحتلَّ الأرضَ بعدُ، فلا يكُون الحصادُ إلا تَهييجًا ولا يَصنعُ شيئًا.

وتكونُ المُعَادَلَةُ بَعْدُ: أَمَامَ كُلِّ دَمٍ يهوديٍّ نجِسٍ، وجثةٍ يهوديَّةٍ عَفِنَةٍ: مِئةٌ مِن أجسَادِ المُسلمين الشُّرفاءِ، من الرجالِ والنساءِ، والعجَائِزِ والشيوخِ، لا مِن المُقاتِلينَ، المُقاوِمينَ، ومَعهم زيادَةً عَليهم مع كل واحدٍ خَمسمِئة مِن الجرحَىٰ، تتفاوَتُ جِراحاتُهم بينَ طَفيفةٍ وخَطِرةٍ.

أهذِهِ مُعادَلَةٌ؟!

أهانَ دَمُنا عَلينَا إلىٰ هذِهِ الدَّرجَةِ؟![1].

لمَاذَا التَّغريرُ إذَنْ؟!

---

(١) إلىٰ وقتِ هذه الخطبة كانت حصيلةُ القتلىٰ من الفلسطينيين فوق الأربعمئة، وحصيلةُ الجرحىٰ فوق الألفين، بينما هلك من اليهودِ أربعةٌ فقط!!

هُم لا يَعدِمُونَ وَسيلةً فِي التَّبريرِ، هذَا مَعلومٌ، ولكِن أينَ الطَّريقِ؟!

مِن أينَ نَبدَأ؟!!

مِن حَيثُ بدَأ رسُولُ الله ﷺ.

نقاتِلُ لله، لإعلاءِ كلمةِ الله، لتكونَ كلمَةُ اللهِ هِي العُليَا، لا نقاتِلُ لشَيءٍ سِوَىٰ ذَلكَ، فالمُقَاتل لتكُونَ كلمةُ الله هِي العليا فهُو فِي سَبيلِ الله، كمَا قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ.

معلومٌ أنَّ مَا يحدثُ اليومَ قبل رحيلِ الإدارَةِ الأمريكيةِ الحَاليَّةِ؛ إنَّمَا هو لإحداثِ أمرٍ واقِعٍ عَلىٰ الأرضِ، ولَستُ بسِياسيٍّ، ولا أدرِكُ فِي ذَلك كثيرَ إدرَاكٍ، ولا أحبُّ أن أكُونَ، بل الحَمدُ الله الذي عافَانِي ممَّا ابتَلَىٰ بهِ غَيرِي، وفضَّلنِي عَلىٰ كثيرٍ ممَّن خَلَق تفضِيلًا.

ولكِن لا يخفَىٰ علىٰ مُسلمٍ له اطِّلَاع، قَليل اطِّلَاع، أنَّه كُلِّفَت مُؤسسَةٌ بَحثيَّةٌ فِي عامِ ثَلاثةٍ وألفين مِن قِبَلِ الإدارة الأمريكيَّةِ

بِبَحثِ القَضية الفلسطينيَّةِ، وإعطَاءِ تصوُّرٍ للحَلِّ، وكان الحلُّ، كما هو معلوم مَنشورٌ ليس سرًّا، يعرفُهُ قادةُ العالَمِ وسِياسيُّوه، ويعرفُهُ مُثقفوهَ، قُراء الصحُفِ والمَجلاتِ، وسامِعُو النشرَاتِ، يعرِفونَ، فكانَ الحلُّ مَا سأحكيه -بحول الله ربِّ العالمين-، وهو أمرٌ مُفظع، ينبغي أن يُلتفتَ إليهِ، وإلَّا فالعَمىٰ عنه كارثَةٌ بكُل المَقاييسِ، **ولَكن يَهونُ كل شَيء يقَع في هذِهِ الدُّنيَا إذَا مَا اضمحَلَّت العَقيدَةُ فيهَا، إذا مَا اهتزَّت أركانُهَا، وانبَهَمَت معالِمُهَا، وغامَت حُدودهَا، ولَم يكُن حَاضرًا في حِسِّ المُسلِم بمَعناهُ الحقِّ مَعنىٰ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، وأنَّها لَيسَت بكلمَةٍ تُقال!**

فلما كُلِّفَت تلك المؤسسةُ البحثيةُ بإعداد رؤيةٍ وتصوُّرٍ للحلِّ، **للحلِّ علَىٰ الطريقَةِ الكُفريَّة الشِّركيةِ الإلحَادية لا علىٰ سبيل الحقِّ، ولا عَلىٰ نَهْجِ العدلِ، وإنما علىٰ سَبيلِ الحَيفِ، ونَهْجِ الجَورِ، وطَريق الظُّلْمِ!!**

كَانَ أن أوصَت: بِأَنْ يُرَحَّلَ الفَلَسطينيونَ فِي الضفَّةِ إلىٰ الأردُن، وأن يُرَحَّلَ الفلسطينيونَ فِي القِطاعِ إلىٰ سَيناءَ، والحُجَجُ

عِندهم، هي أنَّ قطاعًا مِن سَيناءَ كَانَ مُنذُ عَهْدِ محمَّد علي -الذِي يُقال لهُ: باشَا- إلىٰ الثَّورةِ المِصريةِ فِي سنة (١٩١٩) غير مصري.

قالُوا: كان هُنَالِكَ قطَاعٌ في سيناءَ ليسَ مِصريًّا، وإنما يسكُنُه بعضُ الشوامِّ، وبعضُ الأعْرَابِ الذينَ ليسُوا بمِصريين.

وعَليهِ؛ فهذَا القطاعُ من سيناءَ ليسَ مِصريًّا، وعَليهِ فلابُد مِن تَرحيلِ الفلسطينيين إلَيهِ، وليكُن بعدَئذٍ لهُم وَطنًا، هذا ما أوصَت بهِ تلك المؤسسةُ علىٰ اعتبارِ أنَّ سيناءَ أرضٌ بلا شعبٍ، والفلسطينيون شعبٌ بلا أرضٍ، وهو بعَينِهِ ما تراهُ اليَومَ مِن الضَّغطِ علىٰ أَهْلِ القطاعِ، علىٰ هذَا النَّحو الهمَجِي البَربريِّ، مِن أجلِ دَفعِهم إلىٰ دخولِ ذلكَ القطاعِ مِن سيناء، ثُمَّ لا يُسمح لهُم بَعْدُ بالعودة إلىٰ أرضِهِم، وتَصيرُ القضية الفلسطينية بعدئذٍ فِي حِجْرِ الدولة المصريةِ، وليكُن بعدَ ذلك مَا يكُونُ.

ثُم هُم كاسِبونُ علىٰ كلِّ حالٍ، إن لَم تَسمَح لهُم مِصرُ رعَايةً لعَدمِ تَطبيقِ هَذَا المُخطَّطِ؛ إذ هُو مِنَ الخُطورَةِ بمَكانٍ؛ لأنَّ القطَاعَ

لَو فُرِّغَ ولابدَّ حتمًا أن يُفرَّغَ، إذا مَا سُمِحَ بعبورِ الحُدودِ، وإذا ما فُتحَت فلابُدَّ أن يُفرَّغَ مَع الضَّغطِ الهَمَجيِّ البَربرِيِّ الوَحشِيِّ علىٰ أهلِ القطَاعِ، إذا مَا فُرِّغَ احتُلَّت الأرضُ قِطاعًا، ثم تَعَالَوا فحَرِّروهَا، مَن يحرِّرُهَا إذَن؟

لقد غَامَتِ القَضيةُ الفلسطينيةُ وهيَ قضِيةُ عقيدَةٍ بالدرجَةِ الأولَىٰ والأخيرَةِ، بَدءًا ومُنتهًىٰ عن أعينِ بصائرِنَا، والذي يحدُثُ لنَا هو مِن غِياب هذا عن حِسِّنَا؛ لأنه غابَ عنَّا فِي حِسِّنَا العَامِّ المُشتَرِكِ، فَلَم نَعُد نُميِّزُ بَين ما هُو غَائيٌّ ومَا هو مَرحَليٌّ، بينَ ما هُو دينيٌّ شرعي، وما هُو ذَاتِي شَخصِي، ونَتبعُ كلَّ نَاعِقٍ.

هذا الذِي يحدُثُ اليَومَ إنَّما هُو تَطبيقٌ عمَليٌّ وتَنفيذٌ فِعلِي لذلِكَ المُخطَّط (الصُّهيوصَليبي)، الذِي خُطِّط لهُ هنالِكَ، ورُسِمَت أبعادُهُ فِي كُهوفِ الظَّلامِ، ثم هُم كاسِبونَ علىٰ كُل حالٍ، ويُحققُونَ بزَعمِهم نصًّا مِن كتابِهم المُدنَّس، فِي تَوراتِهم المَزعومة المُحرَّفة، «وحيٌ من جهةِ مصر، هو ذا الربُّ (راكبٌ علىٰ سحابةٍ) سريعةٍ وقادمٌ إلىٰ مصر .. ويذوبُ قلبُ مصر داخلها .. وأُهَيِّجُ مِصريين

علىٰ مِصريينَ؛ فيحاربون كلُّ واحدٍ أخاه، وكلُّ واحدٍ صاحبَهُ، مدينةً مدينةً.

وتُهرق روحُ مصرَ داخلها .. وتنشفُ المياهُ من البحر، ويجفُّ النهرُ وييبسُ، وتنتنُ الأنهارُ، وتضعفُ، وتجفُّ سواقي مصر، ويتلفُ القصبُ والأُسلُ. والرياضُ علىٰ النيل، علىٰ حافةِ النيلِ، وكل مزرعةٍ تيبسُ وتتبدَّدُ، في ذلك اليوم تكون مصر كالنساءِ فترتعدُ وترجفُ من هِزَّةِ يدِ ربِّ الجنودِ التي يهزُّها عليها، في ذلك اليوم يكون في أرضِ مصر خمسُ مدنٍ تتكلَّمُ بلغةِ كنعان»[1].

كاسبون هم علىٰ كل حال؛ **لأنَّ الوعيَ الشرعيَّ بأصلِ القضيةِ مُهمَّشٌ فِي حسِّ الدعَاةِ إلا مَن رَحمَ اللهُ.**

أصلُ الأصولِ دعوةُ الناسِ إلىٰ دِينِ الحقِّ الذِي جاءَ بِهِ نَبي الصِّدقِ، كمَا جاءَ بِهِ لَا عَلىٰ حَسب الهَوَىٰ ولَا التَّفسيرات، وإنمَا كما جاءَ بِهِ رسُولُ الله، وإذا كان دِينُنَا يُقرر أن الذي يَستغِيثُ

(١) أشعياء (١٩: ١-١٨)، ويقصد بلغة كنعانَ اللغةَ العبرية.

بِالأموَاتِ، والَّذِي يَستغيثُ بغَيرِ اللهِ مِن الأحيَاءِ فيمَا لَا يَقدِرُ عَليهِ إلا الله، فَإِنَّه كَافرٌ خَلَعَ رِبقَةَ الإسلَامِ مِن عُنُقِهِ، إذَا كانَ دِينُنَا يُبينُ لنَا أن مَن يَدعُو غَيرَ اللهِ كَافرٌ باللهِ، إذا كانَ دِينُنَا يُبينُ لنا أنَّ الساحِرَ كافِرٌ، كما نصَّ عَلىٰ ذلك القُرآنُ والسُّنةُ، وأن مَن قَصَدَ كَاهنًا أو عَرَّافًا فسأَلَهُ فصدَّقَهُ؛ فقَد كَفَرَ بمَا أُنزِلَ عَلىٰ مُحمدٍ ﷺ.

إِذَا كَانَ دينُنَا يُقرِّر هَذَا الحكمَ لهذه الأمورِ، وهذِهِ الأمورُ كُلُّها مُستشرِيَةٌ استشرَاءَ السرَطانِ فِي جَسَدِ الأُمَّةِ، ولَا يَلتفِتُ لهَا أحَدٌ، ولا يَحمِلُ أحَدٌ لهَا مِبضَعًا ليستأصلَهَا من جُذورِها، ولتَنجوَ الأمة مِنهَا، ولتعودَ إلىٰ الدِّينِ الذِي جاءَ بهِ نبيُّهَا، إذَا كَانَ هَذَا كلُّه واقعًا فِي الأمةِ، ولا تُبذلُ الجهودُ لرفعِهِ، فكيف تنتصرُ الأمةُ، وهِي مفرِّطةٌ فِي إزالةِ هَذَا الشِّرك، أَلَا فلنعلم أنَّ هذَا هُو الأصلُ، وهذِهِ هِي عُقدَةُ المَسأَلَةِ.

الرجُلُ الذِي تأخُذُه حمَاسَتُهُ لدِينِهِ غَير مَلومٍ، وإنمَا اللَّومُ إذَا كانَ تصريفُ الحمَاسةِ عَلىٰ غير ما جاء به المَعصُوم ﷺ، إذَا كَانت الأمةُ تخافُ أَنْ تُعانِي فِي سَبيلِ كِسْرَةِ العَيشِ، وتخرجُ

جُموعُها مِن أجلِ جُوعٍ مَظنُونٍ لا جوعٍ مُتَحَقَّقٍ، فتخرجُ مِن أجلِ جُوعٍ مَظنُونٍ لم يَمَسَّ المَعِدَاتِ بعدُ.

إذا كانَت أمَّة تملأُ الشوارعَ هُتافًا، تُدَمِّر، تُخَرِّب، وَمَا مَسَّهَا بَعدُ جُوع، أَفَهَذِهِ يُمكن أن تكون مَأمُونةً عَلىٰ قَرارٍ؟!

إنَّ الذِي يُعطِي قَرارًا ويكُونُ مَسئُولًا عَنهُ ولَيسَ بمَعصومٍ، والتخوينُ جَائزٌ، والتكفِيرُ جَائزٌ، والتفسِيقُ والتَّبديعُ جَائزٌ، ولَكن بحَقِّ الله وعَلىٰ سُنَّةِ رسُولِ الله، لا بِالهَوَىٰ ولا بالحمَاسَةِ الفَارغَةِ.

إذا كانَ الَّذي يملك قرارًا إنما يبنيه علىٰ أبعادٍ متطاولةٍ من تقاريرَ معلنةٍ وخفيةٍ، ولا يمكن الإعلانُ عن بعضِها ولو بَعْدَ نصفِ قرنٍ مِن الزمَانِ، أمورٌ شائكةٌ مُعقَّدةٌ، إذَا كَانَت الصورَةُ التِي تَراهَا، تنظُرُ أنتَ منهَا، بَعْضَهَا، جزءًا منها لَا يُعربُ عَن كُلِّها، ولا يُحيطُ بمَا وراءَها، إذَا كانَ ما تَراهُ قَائمًا علىٰ هذِهِ التجزِئَةِ الضَّعيفَةِ أفَيُمكِنُ أن يكونَ قرارُك أنتَ مُلمًّا بالصورةِ فِي أبعادِهَا، كمَا هُو دِينُ الله فِي النَّظرَةِ إلَيهِ، يُنظرُ إلَيهِ مُتكَامِلًا؟!!

ولذلكَ لا يُؤخذُ إلَّا مِن العُلماءِ؛ لأنَّ غيرَ العالِمِ يرَىٰ شيئًا، ولا يُبصِرُ أشيَاءَ، وأمَّا العالمُ فالإسلَامُ عندَهُ كالجَسدِ الإنسَانِي المُتكاملِ غَيرِ الشَّائِهِ ولا المُشَوَّهِ، وكلُّ عُضوٍ في مَوضعِهِ يؤدِّي وظيفَتَه، العالِمُ لا يُسَوِّي بينَ الشَّعَر والمُخ، ولا بينَ الظُّفُرِ والقَلب، العَالمُ يعرِفُ أينَ يَضَعُ قَدَمَهُ، ومتَىٰ يقولُ كَلِمَتَهُ، وكيفَ يقُولُ كَلِمَتَهُ.

وبِذلكَ لَم يُسمحْ للغَوغَاءِ والعَامةِ والرَّعَاعِ أن يتكَلَّموا فِي دِينِ الله، وإن بَلغُوا من المَناصبِ ما بَلغُوا، فهَذا شأنٌ وهذَا شأنٌ.

إذا كانَ ذَلكَ كذَلك فَلا يُمكنُ بحالٍ أبدًا أن تُعطِيَ حُكمًا عامًّا في دينِ اللهِ ربِّ العَالمينَ بحديثٍ تعرفه، ولم تجمع ما ورد في الأمر الذي تُفتي فيه من جميع أطرافِهِ، ثم تنظُرُ فِيهِ نَظَرَ أهل العلم، علىٰ مُقتضىٰ سلفِ الأمةِ، بنَظرةِ الصحابَةِ ومَن تَبعهُم بإحسَان وبفهمهم، إذا مَا أَعْطَيت حكمًا فهو حتمًا خاطئٌ لا مُخطِئٌ -مِن الخَطيئةِ لا مِن الخَطَأ-.

ولا يحل لك أن تُقَرِّرَ شيئًا حتىٰ ترىٰ الصورةَ بجميعِ أبعادها، وإلَّا فهو الطغيانُ فِي التَّصورِ، والحماسةُ ينبغي أن تتوجه إلىٰ معرفة أصل دين الإسلام.

صححوا العقيدة!

وليس معنىٰ هذا: أن دَعُوا القضية قائمة، والدماءَ نازفة، والأشلاءَ مبعثرة، والبيوتَ مفجرة، والأرضَ سليبة، ليس معنىٰ هذا: هذا، وإنما ينبغي أن يعامل كل شيء بحكمة، والحكمةُ هي سنة رسول الله ﷺ كما فسَّرَهَا الشافعي -رحمة الله عليه- حيث قال: «**الحِكمَةُ فِي القُرآنِ: السُّنَّة**» وتَتَبَّعَ المواضعَ وأطلق الحكم[١].

لا يَنبغي علينا أن نأكُلَ أنفُسَنا بأنفُسِنا، ولا أن نقتَاتَ عَلىٰ لُحومِنا.

لا يَنبغي علينا أن نُوجِّهَ سِهامَنَا إِلَىٰ صُدورِ إخوانِنَا وأهلِينَا.

لا يَنبغي لنا مُطلقًا أن نُبدِّدَ طَاقَتَنَا.

(١) كما بيَّن ذلك في «الرسالة»، له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فَرْقٌ عظِيمٌ بينَ الثَّورةِ والفَورَةِ.

الفورة انفعالٌ مؤقت لا قيمةَ له، سَرعَان مَا يَزُول، إنما هي زوبعة في فنجان، والجماهير كالقُطْعَانِ الشَّارِدَة والعوام مشتقٌّ إطلاقهم من العمىٰ، لا يفهمون شيئًا ولا يدرون، وأهل الحل والعقد في الأمة ينبغي أن يُرَشَّدُوا، وأن يُعَانُوا وأن يُسدَّدُوا.

أهلُ الحَلِّ والعَقدِ فِي الأمَّةِ يَنبغِي أن يتَوحَّدُوا علىٰ عَقيدَةِ النَّبيِّ مُحمدٍ ﷺ، عَلىٰ دينِ الأنبياءِ والمُرسَلين، عَلىٰ (لَا إلَهَ إلَّا اللهُ) بمَعناهَا الحقِّ؛ الذي دعَا إليهِ الأنبياءُ، وأرشَد إليهِ المُرسلون ودَعَوْا، وجاءَ به خاتَمُهم وخَيرُهم ﷺ.

لا تَقبلُ أنتَ أن تكُونَ فِي أي بُقعةٍ مِن بقاعِ الأرضِ، فتوضَع بَينَ خِيارَينِ أحلَاهُمَا مُرٌّ، وهُمَا:

إمَّا يُنظرَ إليكَ نَظرَة الدُّونِ، أنتَ خَائنٌ عَميلٌ، أنتَ مِن حِلْفِ يَهودٍ، ومِن إخوَانِ الشَّياطِينِ والمَردَةِ والكَافِرينَ، أَنتَ مِمَّن يُبيِّتُ بلَيلٍ!

لَا تقبل هَذا أنتَ لأَنَّكَ لَستَ كذَلكَ.

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!

إِنِّي لأَعْجَبُ كَيفَ يُمكِنُ أن يَخُونَ الخَائِنُونَ؟

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!

إِنْ خَانَ مَعْنَىٰ أَنْ يَكُونَ فَكَيْفَ يُمكنُ أَنْ يَكُونْ؟!

لَسْتَ خائنًا، ولَن تَكُونَ إن شَاءَ اللهُ ربُّ العَالَمِينَ.

نَعَم، لَا تَقبلُ أنْ تُوصَفَ بِهذَا وأنْ تُعَامَلَ مُعامَلَةَ الدُّونِ.

الخِيارُ الثانِي: أنْ تَتبَرَّأ مِن بَلدِكَ، وأنْ تَلعَنَ وطَنكَ، وأنْ تَصِمَهُ بالخيانَةِ والحُيودِ عَن دِينِ الإسلَامِ وعَن الحَقِّ وعَن العَدلِ، وعَن التزَامِهِ بكُل مِلةٍ ونِحلَةٍ وحَافزٍ إنسَانِي، إمَّا وإمَّا!!

إمَّا أن تكُونَ خَائنًا، وإمَّا أن تكُونَ لأهلِكَ وعشِيرتِكَ مِن المُسلمِينَ لاعِنًا، ولا هذَا... ولا هَذَا!!

وإنمَا هو دعوةٌ لتوحيدِ الجُهودِ -جهودِ الأمَّةِ-؛ لأنَّ هذَا

كُلَّهُ إنمَا وقَعَ فِي هذهِ الأمة عَرَضًا لمَرضٍ.

وقلتُ قديمًا -وما زلتُ أقولُ-: الطبيبُ الحَاذقُ لا يَعكُفُ عَلىٰ العَرَض معالجًا، هذا طبيبٌ خَائبٌ، هذا طَبيبٌ فاشِلٌ، يعكُفُ عَلىٰ العَرَضِ مُدَاويًا ولَهُ مُعالجًا، ثُمَّ لَا يلتفِتُ إلَىٰ أصلِ العَرضِ لتتبُّعِ المَرضِ، وعِلاجِهِ مِن أصلِهِ، وضَربتُ المَثل: لَو أنَّ مَريضًا شَكَا من صُداعٍ يكادُ يفلقُ هامَتَهُ لا يتحمَّلُهُ، ولم يَبحَث الطبيبُ الفاشِلُ عَن سببِهِ، وهُو عرَضٌ كما هو مَعلومٌ، فأعطىٰ مريضَه مَا يُبقيهِ كالحَجَر سَاكنًا، ثم قامَ بعدُ مريضُه فوجَدَهُ للبَصرِ فَاقدًا؛ لأنهُ إنمَا نشأ صُدَاعُهُ مِن ضغطٍ فِي عَينِه، ما زال يضغَطُ عَلىٰ عصبِهِ البَصريِّ حتَّىٰ أضمَرَهُ، فِي سِتِّ ساعَاتٍ لا تَزيدُ يذهَبُ البَصرُ ولا يعُودُ -نسألُ اللهَ العَافيَةَ-.

الطبيبُ الذِي يعَالِجُ هذَا العَرَض ويعكُفُ عَليهِ ويُزيلُهُ ويتوقَّفُ عِندَ إزَالتِهِ ...طَبيبٌ فاشِلٌ، بَل هُو مُجرِمٌ خَائبٌ، تَسبَّبَ فِي ذَهَاب بَصَرِ هذَا المَريضِ.

كذلكَ الأَعرَاضُ -أعرَاضُ الأمةِ- لم تقِف عندَ حدٍّ، بل إن أعداءَ الأمةِ يشغلُونَ الأمَّةَ فِي كلِّ حينٍ وحالٍ بأمثالِ هذهِ الأمورِ، أَوَيظُنُّ مسلمٌ عَلىٰ الأرضِ أنَّ اعتداءَاتِ الكَافرينَ عَلىٰ المُسلمِينَ ستتَوقَّفُ؟!!!

قَطعًا لا يظنُّ ذلك مُسلمٌ يعرفُ شيئًا من دِينهِ، ويدرِي شيئًا مِن إسلَامِهِ؛ لأن ذَلك إنمَا هو مقصودٌ مَرصودٌ، وهو إشغال الأمةِ وإهدار طَاقَاتِهَا هاهُنا وهاهنا، وتدميرٌ وتَفجِيرٌ، وكرٌّ وفرٌّ، ثم إعمارٌ واستنزَافٌ للثروَاتِ فِي الإعمَارِ، وشركاتُ الأعداءِ هي التي تقوم بالإعمارِ!! ثم تَحطيمٌ وتَفجِيرٌ وتَدميرٌ، ثُمَّ سَلْبٌ ونَهْبٌ باسمِ الإعمارِ، والمُسلمون يزدادونَ عَن دينِهِم بُعدًا إلا مَن رَحِمَ الله.

وأصلُ القَضيةِ أَنَّكُم إنما تُنصَرونَ علىٰ أعدائِكُم بطَاعتِكُم لربِّكُم، فإذا ساوَيتُم أعداءَكم في مَعاصِيهم، وكنتُم كهَيئتِهِم، وحالتُكُم كحالتهم، وبيوتُكم كبيوتِهم، وملذاتكم كمَلذَّاتِهم، وكُلما لوَّحوا لكم بمَلذَّةٍ أبناءَ الإسلام تطايرتُم إليها تطايُر

الذبابِ إلىٰ الحَلوَاءِ، بَل إلىٰ الخِرَاء.

ما دُمنا كذلك فمن أين يأتِي النَّصرُ؟!!

مَعلومٌ مِن أبجدياتِ هذا الدِّين: أن عَلينا نَصْرَ إخوانَنَا المُسلمينَ، وعَلينا المَوتَ دونَهُم.

ومِن أبجدِياتِ هذَا الدِّينِ: ألَّا يُلقيَ المسلمُ بنفسِهِ إلَىٰ التهلُكةِ.

ومِن أبجدِياتِ هذَا الدِّينِ: أن يُوَسَّدَ الأمرُ إلىٰ أهلِهِ.

ومِن أبجديَّاتِ هذَا الدِّينِ: ألَّا يَنساقَ المُسلمُ مَعَ الفِتنِ، وأن يكُونَ نافعًا، وأن يَشغَلَ نفسَهُ بأصلِ القَضيةِ، وأصلُ القَضيةِ: دَعوةُ الأمَّةِ للخُروجِ ممَّا تَردَّت فِيهِ، إلَىٰ الأفقِ الوَضِيءِ، أفقِ التَّوحيدِ المُنيرِ.

والقُطْعَان السُّنيةُ الغافيَةُ مَا زالَت إلىٰ يومِ الناسِ هذَا تتبعُ كُلَّ ناعقٍ في تخوينِ إخوانهم في الدينِ حتَّىٰ فِي بِلادٍ قالَ فيهَا رسُولُ الله ﷺ: «**الإيمَانُ يمَانٍ، والحِكمَةُ يمَانِيَّةٌ**»[1] هُم مَعدنُ العربِ، هُم

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٩)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

القحطانيَّونَ أصلُ العربِ ومعدنُهم الأول، حتىٰ في هذه البِلاد وفِي تلك الديارِ، وفيهِم مِن أتباعِ (حِزبِ اللَّات) مَن فيهم، وفيهم مِمَّن تولَّىٰ قيادَ كثيرٍ منهُم من الروَافضِ مَن فِيهم، فَلا يُستبعَدُ أن يكُونَ مَن صنَعوا مَا صنعُوا مِن أولئِكَ.

مِصرُ فِي جملتها قطعَةٌ مِن أرضِ الإسلَام، لا حدودَ ولا قُيودَ، وجنسيَّةُ المسلِمِ كمَا هو معلومٌ (لا إلَه إلا الله)، معَ رعايته لحقِّ أرضِ الإسلامِ عَليهِ، وحبِّه لهَا، وقتالِهِ دونَها، وبذلِ النفسِ والنَّفيسِ لحِفظِهَا عَلىٰ الإسلامِ غَاليةً، معلومٌ هذا.

لستُ قوميًّا، ولستُ داعيًا إلىٰ ذلكَ، بل أنا مِن ذَلك بَريء، ولكنِّي مُسلمٌ يَرصُدُ أحداثَ الإسلامِ هاهُنا وهنالِكَ بقَلبٍ دامٍ، وعَينٍ باكيةٍ، وهمٍّ مُضنٍ يُؤَرِّثُ المَرضَ حتَّىٰ العظَامِ.

ولكن عندما تَرىٰ أقوامًا يعتدُونَ عَلىٰ رَمزٍ -ولا نعبُدُ الرمُوزَ- ولكنَّهُ رمزٌ -كالرَّايةِ فِي المَعركة- يَدل علىٰ ما ورَاءَهُ(١).

---

(١) المرادُ ما وقع من بعضِ اليمنيين ضد السفارة المصرية في صنعاء.

وقديمًا قالَ عالمٌ من العُلماءِ الأتراكِ لقاضٍ من قضَاةِ أتاتُورك، وقد أصدَرَ أمرًا بألَّا يلبسَ أحدٌ من العُلماءِ زِيَّ العلمَاءِ فِي الدولَةِ العُثمانيةِ، ولا أن يُطلِقَ لِحيَتَهُ ... إلىٰ غَير ذلكَ مما هو مَعلومٌ مما أصدرَهُ أتاتورك -عامله الله بعَدلِهِ-، وأصرَّ عالمٌ علىٰ البقَاءِ عَلىٰ ما كانَ عليهِ، فاقتيدَ إلىٰ المحكمَةِ، فلما مَثَلَ فِي سَاحتِهَا، قال لهُ القاضِي -وكان عَليهِ مُشفقًا وبِه حَدِبًا: «أنتُم مَعشَرَ العُلماءِ أقوامٌ رءوسُكُم نَاشِفَةٌ صُلْبَةٌ؛ يَعني: لَو تخَلَّيت عَن هذَا الظاهرِ وبَقيتَ علىٰ مَا أنت عَليهِ -فإنَّ المُقابلَ هُو الإعدامُ- فما يُضيركَ لو تخَلَّيت عَن هذَا؟ ثُم مَا قِيمتُهُ؟ هذا ظَاهر لا يدُلُّ عَلىٰ ما ورَاءَهُ.

وفِي المَحكمة -كمَا هُو مَعلومٌ- عَلَمٌ يُرفعُ، فقال لهُ: أيها القَاضِي: هذا العَلَم الذِي وراءَكَ عِند التَّجريدِ مَا هُو فِي النهايةِ إلا قطعٌ من القِماشِ لُفِّقَت إلىٰ بعضِهَا، فصَارَتْ عَلىٰ هَيئةٍ صَارَت رَمزًا، لو أنِّي أتَيتُ بتِلكَ القِطعِ مُفردةً فوطِئتُها بقدمَيَّ هاتين، أو أشعلتُ فيها النار، أيكون عليَّ شيء؟

قالَ: لَا.

قال: لَو أنَّها لُفِّقَت عَلىٰ هذَا النَّحو، فدِيسَت بالأقدَامِ، أو أُشعِلتْ فيهَا النارَ، أيكُونُ عليَّ شَيءٌ؟

قالَ: نَعم، تكون خائنًا وحقُّكَ المَوت.

قال: فكذلكَ هذَا الذِي ترَاهُ مِن الهَدي الظَّاهرِ في دِين الإسلَامِ العَظيمِ».

ليسَ مقبولًا أن تُهَانَ دولَةُ الإسلَامِ الكُبْرىٰ، وهيَ بَاقيَةٌ عَلىٰ إسلَامِهَا وسَتظَلُّ -إن شاء الله- وأهلُها فِي رِباطٍ إلىٰ يومِ الدِّينِ.

لم يبذل أحدٌ لقضية فلسطينَ مَا بذلَ المِصريُّونَ، وإنَّ دِماءَ مَن ماتوا مِن أجلِ الحقِّ، من أجلِ الله رَبِّ العالمين -نحسَبُهم كذلِكَ-، ما زَالَت رائحتُهَا الزَّكيَّةُ تَعْبقُ في أجوَاءِ دِيارِهِم هنالك مِن هذِهِ القَريةِ ومِن غيرهَا، فِي كل الربُوعِ، مِن كُلِّ القُرىٰ، ومن كُلِّ الكُفُور، هُنالك مَن مَات من أجل الله رَب العالمين -نحسَبُه ولا نُزكِّي علىٰ اللهِ أحدًا-، أو قُل كما يقولون: مِن أجلِ الدفاعِ عَن القضيةِ

التي يُدندَنُ حَولهَا اليَومَ فِي حُروبٍ مِن بَعد حُروبٍ.

وأمَّا الذِين يُريدونَ قيادَتنا اليوم من خَارج أو علىٰ أجندَةِ الخَارجِ، فمعلُومٌ أن الروافِضَ كانُوا مع اليهود فِي عام (١٩٤٨)، واسألُوا عن موقفهم فِي عامِ (١٩٦٧)[1]، واسألُوا عن مَواقِفِهم فِي عام (١٩٨٥) في (صَبْرا وشَاتيلا)[2].

اسألُوا عَن الروَافِضِ وَراءَ المَجازر ولا تُخدَعُوا، والزَمُوا الغَرز وادعُوا إلىٰ اللَّه يا طلاب العلم عَلَىٰ مِنهَاجِ النُّبوةِ، ولا يستفزنَّكم أحد، ولا تستفرغوا طاقات غضبكم في غير مَحلِّهَا.

---

(١) قال أرييل شارون في «مذكراته» (ص٥٨٤) من ترجمة أنطوان عبيد - طبع مكتبة بيسان، بيروت: «لم أرَ يومًا في الشيعةِ أعداءَ إسرائيلَ علىٰ المدىٰ البعيد، ولا حتىٰ في الدروز؛ فالطائفةُ الدرزيةُ اليهوديةُ اندمجت في كلِّ ميادين مجتمعنا، ابتداءً من عالمِ الأعمالِ حتىٰ الجيش».

(٢) كان شعار الروافض الذي ردَّدته حركة (أمل) خلال مسيراتٍ لمقاتليها في شوارع بيروت الغربية في: (٢-٦-١٩٨٥) احتفالًا بيوم (النصر) بعد سقوط مخيم (صبرا) هو: لا إله إلا الله والعرب أعداءُ الله.

ذكرت ذلك: «جريدة الوطن الكويتية» (٣- ٦ - ١٩٨٥).

فقديمًا أيامَ الطَّلَبِ كانَ الطُّلابُ يخرُجونَ فِي المُظاهراتِ، يَصنعُونَ مَا يصنَعُون، فإذَا مَا فَنِيَتْ طَاقاتُهُم هُتَافًا تساءلوا وهم فِي طَرِيقِ العَودةِ إلىٰ المدينةِ الجامعيةِ: يَا تُرىٰ ماذَا تُقدمُ مَطاعمُ المَدينَةِ اليَومَ مِن طعَامٍ؟ وأسرِعْ يَا فُلانُ، فإنَّ المَوعدَ قَد أزِفَ عَلىٰ الانتهَاءِ -قَد قَرُب- فأسرع، حتَّىٰ لا يفوتَكَ، أمَعَكَ السِّلاحُ الأبيضُ؟ وهُو المِلعقَةُ كمَا تَعلمونَ، وهذَا غايةُ الجهَادِ!!

وَيْحَكُم! بَعد عَشر سِنينَ كلُّ شابٍّ اليومَ تكُون له أسرةٌ، ينشَأ جِيل، إذَا نُشِّئَ عَلىٰ التوحِيدِ، عَلىٰ مَعرفَةِ أصلِ المَسألةِ، عَلىٰ مَعرفَةِ أصلِ القَضيَّةِ، عَلىٰ العُكُوفِ عَلىٰ عِلاجِ المَرضِ، مَع مُراعاةِ إزَالَةِ العَرَضِ، وهُو حَتمًا يزُولُ مَع بَدءِ العِلاجِ الصَّحيحِ، لَو وَقعَ ذَلكَ فإنَّهُ بِلا شَكٍّ سَيَنشَأُ وَاقعٌ جَديدٌ، وهُو حَتمًا يَنشأ إن شَاءَ اللهُ رَبُّ العَالمِينَ.

فإن رعايَةَ اللهِ لهَذِهِ الأمَّةِ مَوفورَةٌ بشُروطِهَا، فإذَا تَوفَّرت شُروطُها وجَاءَت نُصرَةُ الله ربُّ العَالمينَ فستَعلُو أفراحُنَا وبَهجاتُنَا

بنَصر ربِّنا لنَا، عَلىٰ كُل كُفرٍ فِي الأرضِ وكُلِّ طُغيانٍ.

ولَكن ابدَأ مِن حَيثُ يَنبغِي أنْ تَبدَأ، وإيَّاكَ أنْ تَخدَعَكَ ظَواهرُ الأمُورِ، كُن عَاقِلًا، تأمَّل قَليلًا، وتَمعَّنْ يَسيرًا، وابدَأ كمَا بَدَأَ الرسُولُ ﷺ.

وعَليكَ بِرعايَةِ وَاجِبِ الوَقتِ، ولَيس مَعنَىٰ أننَا نُراعِي أصلَ الدِّينِ، وهُو تَوحيدُ رَبِّ العَالمِينَ، أننَا نَنسَىٰ العِبادَةَ، «**صَلُّوا كمَا رَأيتمُونِي أصَلِّي**»[1]، «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم**»[2]، نعلم ذلك إجمالًا ونُعلِّمُهُ، ثم نُعلِّمُهُ تفصيلًا لطُلَابِ العِلمِ؛ لنَشرِهِ فِي الرُّبوعِ؛ لتَعودَ الأمَّةُ إلَىٰ الصِّراطِ المُستقِيمِ، وطَائفةٌ مَنصورَةٌ منهَا عَليهِ لا تَحيدُ عَنهُ ولَا تَريمُ، والأمرُ للهِ مِن قَبلُ ومِن بَعدُ.

قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبد الله ﭭ، ولفظُهُ: «**لتَأخُذُوا مَنَاسِكَكُم**».

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف:١٢٨].

واللهُ المُستعَانُ وعَليهِ التُّكلانُ، وحَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ.

ونسأل الله رب العالمين أن يرفع الكرب عن المكروبين في غزة.

اللهم نجِّ إخواننا المسلمين في غزة، شيوخهم، وعجائزهم، ورجالهم، ونساءهم، وأطفالهم، وأموالهم، وديارهم.

اللهم عليك بيهود.

اللهم أنزل عليهم نقمتك وغضبك الذي لا يُردُّ عن القوم الكافرين.

اللهم أنزل بهم غضبك ونقمتك يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أَدِرِ الدائرة عليهم.

اللهم رُدَّ المسلمين أجمعين إلىٰ الحق ردًّا جميلًا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين وخذ بأيدينا جميعًا إليك، وأقبل بقلوبنا عليك.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد ﷺ.

❊ ❊ ❊

الفهـــرس